**وما توفيقي إلا بالله**



**القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الأولى

ذكر ابن حبان في روضة العقلاء أنّ محمد القرشي يقول: بينما أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف على الطريق يمجد ربه بأبيات من شعر، فدنوت إليه فسلمت عليه، فدعاني إلى بيته، فأكرمني وضيّفني، وقامت أخته على طعامنا وضيافتنا.

فلما كان وقت النوم بتّ أنا والغلام خارج الخيمة وباتت الجارية في الخيمة، قال فكنت أسمع دوي القرآن الليل كله بأحسن صوت فلما أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذلك؟

قال تلك أختي تحيي الليل بالقرآن.

قال: فقلت يا غلام أنت أحق بهذا العمل من أختك، أنت رجل وهي امرأة .

قال: فتبسم، ثم قال: ويحك يا فتى أما علمت أنه موفق ومخذول. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص259

الله أكبر .. إي والله موفقٌ ومخذول .

هذا هو التوفيق الذي إذا حزته فالكلّ هيّن ، وكلّ الذي فوق الترابِ ترابُ .

هذا هو التوفيق الذي إذا حزته فقد حيزت لك الدنيا بحذافيرها .

التوفيق كلمة تهفو لها القلوب .

التوفيق أمنية يرجوها كل مخلوق .

التوفيق هو السعادة كلها .

التوفيق ليس في شهادةٍ عالية ، ولا شهواتٍ فانية .

التوفيق ليس في دنيا يصيبها ، ولا بامرأةٍ ينكحها .

التوفيق أن يرضى الله عنك .

التوفيق أن تعيش يسددك الله في قولك وعملك وحياتك .

التوفيق أن يختم الله لك بخاتمة السعادة في آخر لحظات حياتك .

ففي الحديث أن أنس > يقول: قال رسول الله: «‌إِذَا ‌أَرَادَ ‌اللَّهُ ‌بِعَبْدٍ ‌خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ» فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ المَوْتِ» . رواه الترمذي وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

إن الحاكم بحاجة إلى توفيق الله تعالى في حكمه .

والعالِم بحاجة إلى توفيق الله تعالى في أقواله، وأفعله، وفتياه .

الغني الفقير ، الشاب والمسنّ ، الزوج ، والزوجة بحاجة إلى توفيق الله تعالى .

ﭧ ﭨ ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮕ ﭼ النساء: ٣٥

والله إن لحظة من توفيق الله للعبد تعادل أعواماً من الجهد ، والنصب .

إن التوفيق منّةٌ ربّانيّة ، وعطيةٌ إلهية يمنّ الله تعالى بها على القلوب النقّية الصادقة .

التوفيق يا كرام أن يصلح الله قلبك .

أن ترضى بما قسم الله ، وأن تبرأّ من حولك وقوّتك ، وأن تعلم أنّ كلّ ما ترجوه وتخافه بيد الله تعالى ، قال ابن القيم ~ : " أَجْمعُوا أَن ‌التَّوْفِيق أَن لَا يكلك الله إلى نفسك وأن ‌الخذلان أَن يخلي بَيْنك وَبَين نَفسك " الفوائد لابن القيم (ص97).

فهذا خطيب الأنبياء شعيب # يقول لقومه كاشفاً عن عجزه وفقره : ﭽ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﭼ هود: ٨٨ هذه دعواه ﭽ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﭼ ثمّ قال ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁﭼ .

التوكل والإنابة إذا قاما في قلب العبد فإنّ هذا العبد قد كتب الله اسمه في ديوان عباد الله الموفّقين، واستحقّ هذا العبدُ توفيق الله تعالى له .

التوفيق يا كرام ..

ليس بعبارة يكتبها العبد ﭽ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﭼ على شاشة جواله ، ومكتبه ، وجدار بيته .

لا وربّ الكعبة ..

التوفيق أن تكون من عباد الله المصطفين الأخيار .

التوفيق أن يعلم العبد أنه ما من طاعةٍ يقوم بها العبد في ليله ، أو نهاره ، في صحّته ، وسقمه فما هي والله إلا بتوفيق الله عزّ وجلّ لا بحوله وقوّته ، وما من معصية يقوم بها العبد إلا بتخلي الله عنه .

فحامل القرآن الذي أفنى حياته ، وزهرة شبابه في تعلّم وتعليم القرآن في بيوت في كل عشية فهذا والله بتوفيق الله تعالى له .

المحافظ على صلاة الفجر وصلاة الجماعة والصفوف الأول فهذا والله بتوفيق الله تعالى .

المتسابق إلى صيام الأيام البيض ، والإثنين والخميس والسّتِّ من شوّال ، وصيام يومٍ وإفطار يوم فهذا من توفيق الله تعالى .

البار بوالديه بالقول الكريم ، وخفض الجناح، الواصل لرحمه، الساعي على الأرملة و المسكين وكفالة اليتيم فهذا والله من توفيق الله تعالى .

طالب العلم الذي جثا عند أقدام العلماء ، وعكف على حفظ المتون ، وفهم المسائل معرضاً عن الشهوات مقبلاً على العلم في حله وترحاله فهذا والله من توفيق الله تعالى .

فكم من أناسٍ يعرفون فضل الصيام ، وأن رَسُولَ اللهِ يقول « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا ‌الصَّوْمَ ‌فَإِنَّهُ ‌لِي، ‌وَأَنَا ‌أَجْزِي ‌بِهِ» رواه مسلم .

ولكنّه لم يوفق للصيام ويستثقل ستة أيام يتبع بها رمضان ليفوز بصوم الدهر .

كلّنا يعلم أن قيام الليل من أشرف العبادات ، وأن الله تعالى رغّب عباده في قيام الله أيّما ترغيب ، وأن النبيّ قال : ‌مَنْ ‌قَامَ ‌بِعَشْرِ ‌آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ ‌الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ .

فكم بالله سمعنا بهذه النصوص والمواعظِ تتلى على مسامعنا ولكن أين الموفّق ؟

كلّنا يعلم أن من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، وأن القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة ، وأن الذين يتلون كتاب الله يخوضون في تجارة لن تبور ، وأن خَبَّابَ بْنِ الْأَرَتِّ > يقول: «تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ» رواه الحاكم في مستدركه وصححه الذهبي.

ولكن أين من يقرأ القرآن ؟

أين من يختم في سبعٍ ؟ أين من يختم في عشرٍ ؟

بل أين من يختم في شهرٍ ؟

هذا هو الخذلان والحرمان فأين الموفق ؟

إِذَا لم يَكُنْ عَونٌ مِنَ اللهِ لِلفَتى

فَأَوَّلُ مَا يَجنِي عَلَيهِ اجتِهَادُهُ

**أقول قولي هذا .....**

الثانية

قال ابن رجب ~ : «التَّوفيقَ كُلَّه بيد الله فمن يسَّرَ الله عليه الهدى اهتدى، ومن لم يُيسره عليه، لم يتيسَّر له ذلك» جامع العلوم والحكم (2/ 800 ).

فسل الله التوفيق، واصدق مع ربّك في سؤاله التوفيق ، تحقق بفقرك إلى مولاك ، فقل بلسان حالك ومقالك :

أنا بغير توفيقك من أذلّ عبادك .

أنا بغير توفيقك وتعليمك من أجهل عبادك .

أنا بغير توفيقك وقوتك من أضعف عبادك .

أنا وأنا ...

ثم أبشر بالعطاء الإلهي ، والكرم الرباني نسأل الله تعالى التوفيق .

عباد الله .. إنّ الْتِّعْدَادَ السُّكَّانِيّ الَّذِي تَقَومُ بِهِ الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلْإِحْصَاءِ لَهُ أَهَمِّيَّةٌ كُبْرَى فِي الْتَّخْطِيطِ وَالْتَّطْوِيرِ الْاِقْتِصَادِيِّ وَالْاِجْتِمَاعِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَسْبَابِ بَيَانِ قُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعِزِّهِمْ وَرِعَايَةِ مَصَالِحِهِمُ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ،﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾؛ فتَّعَاوُنَوا مَعَ هَيْئَةِ الْإِحْصَاءِ بَالْإِدْلَاَء بِالْبَيَانَاتِ الدَّقيقَةِ، لِيَعُودَ نَفْعُهُ بِإِذْنِ اللهِ عَلَى الْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِيْنَ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ الْمُوَحِّدِيْنَ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِيْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِيْنَ.

اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا وَأَصْلِحْ وُلَاةَ أُمُورِنَا .

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكَ سَلْمَانَ بْنَ عبدِالعَزيزِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ بِتَوْفِيقِكَ وَأَيِّدْهُمَا بِتَأْيِيدِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ انْصُرْ جُنُودَنَا الْمُرَابِطِينَ على الحدود.

اللَّهُمَّ إِنَا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْوَبَاءِ وَالْغَلَاَءِ وَالرِّبَا والزِّنا، وَالزَّلَازِلِ وَالْمِحَنِ وَسُوءِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، وصلى الله وسلّم على نبيبنا محمد .

انتهت الخطبة